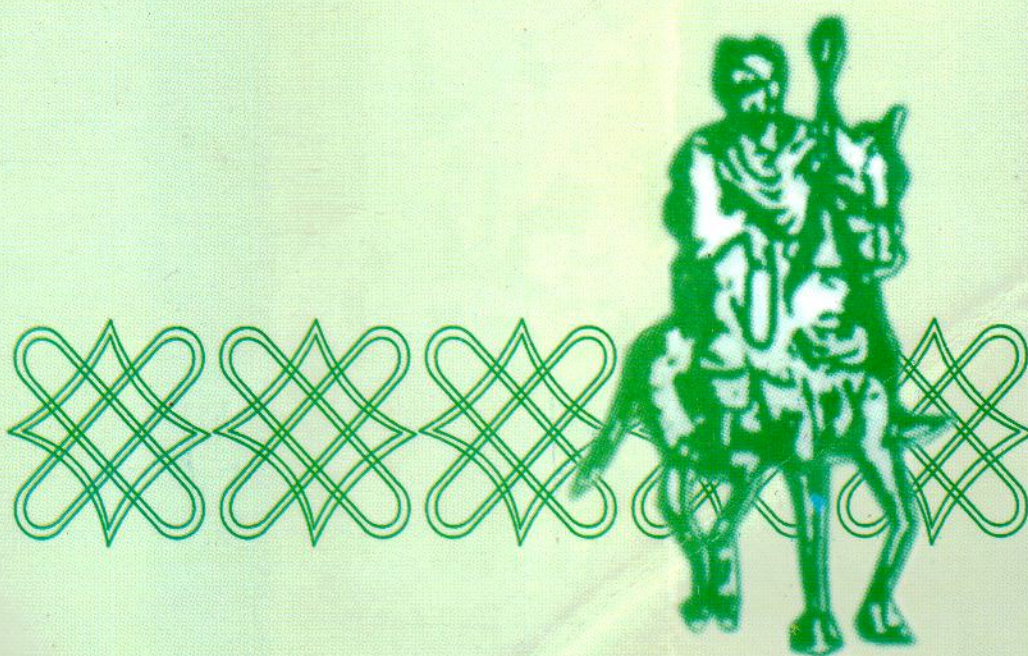


ISSN: 5421-6125

ALIMI JOURNAL OF ARABIC STUDIES (AJAS)

A Publication of the Department of Arabic, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria

Volume I, No 1, 2014



UNILORIN PRESS

العدد الأول . الرقم ١٤٠١ م

مجلة عالم للدراسات العربية



Alimi Journal of Arabic Studies (AJAS)

**A Publication of the Department of Arabic,
University of Ilorin,
P.M.B. 1515, Ilorin, Nigeria**

**alimiarabicjournalunilorin@gmail.com
+2348082863111**

Volume 1, No. 1, 2014

الأمن المحلي والعالمي في الشعر العربي النيجيري

د/ خليل الله محمد عثمان بودوفو

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا

مقدمة:

إن إقرار السلام، واستتباب الأمن، في كل بقعة من بقاع الأرض مسئولية كل فرد، وواجب كل جماعة. إذ إن الأمن والسلم ضروريان حتميان للحياة، وأساس ركين للتقدم والنهوض... ومن ثم امتن الله عز وجل على قريش قائلا: "الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف"^١. وقال سبحانه: "أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم..."^٢ وفي مقابل ذلك "ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون"^٣. إلى غير ذلك من الآيات التي تجلّي حتمية الأمن...

من هنا تأتي أهمية الأمن ومدى اهتمام الشعر العربي النيجيري بالأمن والسلم في الداخل والخارج، وكيف كانت العربية الفصحى أداة الشعراء في تناولهم. وانطلاقا من شعورنا بواجبنا - لدراسة الأدب العربي النيجيري - اتجهنا إلى الشعر، ونستخلص منه أهم القضايا المتعلقة بالأمن من جهة، وما يعكس صفو الأمن ويكرس للأرهاب من جهة أخرى.

إن نيجيريا تعاني -حكومة وشعبا- من الممارسة الإرهابية، وأحداث العنف - خاصة بعد حادثة ١١ سبتمبر ٢٠٠١م- في مناطق (نيجرالديتا) الشرقية، و(تسيني) و(بوكو حرام) في الشمال، و(أوبي سي) في الجنوب.

وكل ذلك لفت اهتمام أهل نيجيريا بأسرهم إلى مسألة الإرهاب، والتطلع إلى الأمن والسلم...

مفهوم الإرهاب:

وردت حكمة (رهـ ب) ومشتقاتها من القرآن الكريم في عدة مواضع:

﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم...﴾^٤ ف"ترهبون" بمعنى: تخيفونهم. ﴿سحروا أعين الناس واسترهبوهم...﴾^٥ ﴿فأوفوا بعهدي أوف بعهدكم فأياي فارهبون﴾^٦ ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين...﴾^٧.
وفي الحديث الشريف: كان من دعائه، (صلى الله عليه وسلم) "لك رهبا، لك مطواعا..."^٨

وهناك مرادفات لكلمة (الإرهاب) كثر استخدامها في العصر الحديث، مثل: الترويع، لتطرف، إثارة الذعر، الخوف... الخ.

وقد استخدمها النيجيريون .. فالشيخ محمد طاهر بن إبراهيم فيرمالبروناوي يقول في القرن السابع واصفا قبيلة (كانوري) النيجيرية:

إن كانورين كانوا ** أهل قهر واعتلاء

فالأراجيف لديهم ** كأراجيف الثناء'^٩

وكان هذه القبيلة قد ارتكبت فظائع ضد الإنسانية، ومن العجيب أن في هذه القبيلة عددا كبيرا من حفظة القرآن!! فكيف لا يكون للقرآن الكريم فيهم أثر؟!

هذا ما دعا السلطان محمد بلو أن يقول:

ومن أخلاقهم النخوة والكبر في القراء والعامّة... والحدة، والمكر، والذل، وعدم
المواساة، وسفك الدماء، والظلم الكثير والفجور''^{١٠}

المبحث الأول: تناول الشعر العربي لقضية الأمن ومناهضة الإرهاب قبل الاستعمار

إن المتصفح لشعر علماء نيجيريا قبل مجي المستعمرين لاسيما دواوين أبناء فودي يلحظ اهتمامهم الشديد بمسألة الأمن، وتطلّعهم إلى السلم والاستقرار.. ولا غرو، فقد تربّوا على مائدة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة!!

ها هو السلطان محمد بلو، والشيخ أمين الكاظمي يبرئان أنفسهما وقومهما من تلك الاتهامات التي وجهت إليهم بارتكاب أعمال عنف وظلم وفساد، يقول الأول في رسالة إلى الثاني:

ألا من مبلغ عني الأمينا ** رسالة ناصح يدي اليقينا
تعلّم أننا مما رُمينا ** به براء فأوف العذر فينا
وأنا ما تغلبا عليهم ** علوا أو فسادا قاصدينا
ولكن حين أخرجنا اعتداء ** وبغيا - صاح - قمنا دافعينا
تبين أمرنا هذا أخانا ** وفشه ولا تعجل علينا
فدع عنك الركون إلى الأعادي ** ونصر الظالمين الفاجرينا
تعلم أنهم أهل اعتداء ** ووال الصالحين المؤمنين^{١٢}

وكان الشيخ الأمين الكاظمي قد زعم أن الحركة التي قادها الشيخ عثمان بن فودي في القرن التاسع عشر الميلادي، تتسم بالتطرف، والتشدد، والغلو في الدين.. ومن ثم راح السلطان محمد بلو يدحض افتراءاته، ويرد مزاعمه، ويذكر أنهم براء من تلك الأعمال كلها برآءة الذئب من دم ابن يعقوب..

وكان حملهم السلاح ليس دليلا على ما رُموا به، وإنما حمله دفاعا عن أنفسهم وأموالهم...

وكان حريا بالشيخ محمد الأمين أن يحقق ويدقق، ويتبين ويثبت، انطلاقا من قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا..."^{١٣}. وسارع الشيخ الأمين الكاظمي مبرئا نفسه كذلك من العنف والفساد قائلا:

ألا عم صابحا واحضر الذهن أننى ** حريص على من يقبل القول
بالفهم

فإني أرى نفسى على الحق والهدى ** وما زغت يوما عن طريق ذوى العلم
وما كنت بمختارا لما قد سمعتمو ** من الغزو والغارات والسفك للدم

ولست بعات في قتالى ومعتد ** عليهم ولكن دافع الجور
والظلم
وفي الصلح خير إن رضيتم جوابنا ** لتنجو من التأويل والقول بالرحم
ولكن جيرانى الذين يلونكم ** ذور خبط لا يرتضون بهذا السلم
فنسأل رب العرش يجمع أمرنا ** على البر والتقوى ويحسن
بالختم^{١٤}

نفهم من هذه الأبيات أن الشيخ الأمين الكافى كره أن ينظم نفسه في سلك المفسدين الذين يسفكون الدماء، بل يرى نفسه على الحق والهدى، وعلى طريق العلماء الأجلاء، إذ ليس بذنب أن يذود الإنسان الجور والظلم عن بلاده. ومما نلاحظ أن قصيدة السلطان محمد بلو، وقصيدة الشيخ الأمين الكافى من عيون القصائد التى قيلت في نيجيريا في مكافحة الإرهاب والتدبير بالإرهابيين.

المبحث الثانى: تناول الشعر العربى في نيجيريا للأمن والتدبير بالإرهاب أيام الاستعمار

لنيجيريا تاريخ طويل مع الاستعمار، فقد استعمرها: الزنوج، المصريون، والنوبيون، والفينيقيون، والعرب البرابرة، والأوربيون.. الذين ضاقت بهم سبل الحياة في بلادهم فخرجوا يبحثون عنها في بلاد العالم.. وتولى كبر الاستعمار مؤخرًا الإرساليات التبشيرية المسيحية أحيانًا، والتجار أحيانًا أخرى.

وفي ١٨٦٢م، بدأ توافد الإنجليز على نيجيريا وتغلغلهم داخل أراضيها، فلما تمكنوا من أمور البلاد قسموها قسمين:

الأول: محمية المنطقة الجنوبية، والثاني: محمية المنطقة الشمالية، وذلك بعد أن عقدوا اتفاقيات عديدة مع بعض الملوك والأمراء، لأن بعضهم ثارت ثائرتهم ضد الاستعمار والمستعمرين، وخاصة أيام (فردريك لوغارد) الذى كتب رسالة إلى أمير المؤمنين

عبد الرحمن بصكتو، وطلب منه أن ينشئ مع الإنجليز علاقة ودية تضمن لرعايا الإنجليز حرية التجارة في الامبراطورية، ولكن عبد الرحمن رفض وكتب إليه ردًا نصه: "إنه ليس هنالك شيء يجمع بين المسلم

والكافر إلا الحرب"^{١٥} ولم يلبث أن توفي عبد الرحمن عقب كتابة هذا الرد وخلفه محمد الطاهر الأول عام ١٩٠٦م ونهج السياسة المعادية نفسها للاستعمار كسلفه إلا أنه استشهد ببرمى في يوليو من عام ١٩٠٣م^{١٦} ومع ذلك لم يزل بعض الملوك والأمراء وطائفة من الزعماء الأحرار يواصلون جهودهم في الكفاح والنضال حتى اضطر الإنجليز إلى عقد عدة مؤتمرات في لاغوس وفي لندن نالت بموجبها البلاد النيجيرية استقلالها التام ابتداء من أول أكتوبر عام ١٩٦٠م،^{١٧} ولقد سجل العلماء والشعراء المؤامرات التي حاكها المستعمرون ضد البلاد في كتبهم ودواوينهم ومما قيل من الشكوى من ممارسات الاستعمار، وما وصل إليه الناس من التطرف والفساد، والغلو وانتهاك حرمة الدين هذه الأبيات:

قد أفسدوا الدين والدنيا جميعهما ** ولا لهم منهنما بقر ولا شاء
غدا تتبع عورات الخلائق من ** أخلاقهم حسن الأقوام أم ساءوا
الخير ما فعلوا والشر ما تركوا ** والرأى ما قد رأوا يا بنس آراء
لا ينصحون جليسا في معاشرة ** ظنوا التعلق نصحا بالدهياء
يارب يارب إنا لاندون بمن ** هو الملاذ إذا ما اشتد ضراء^{١٨}

إن الاستعمار هو الإرهاب الحقيقي، وبدهي أن يمقت الناس تلك الحالة الإرهابية، وأن يكشفوا النقاب عن مساوئ الإنجليز الذين احتلوا البلاد وتآمروا عليها، وأهلكوا الحرث والنسل لأجل رغبتهم وطمعهم، وخير ما يصور ذلك القصيدة الباكية فيها الشاعر الوزير "الجنيد" وفيها يذكر تغير الأحوال، ويقول إن البلاد أصبحت أطلالا في أيدي الإرهابيين المستعمرين:

صارت مراتع للوحوش بيعد أن ** كانت مقاصد حاضِر أو بادِ
أقوتُ فَلَسْتُ ترى بما أحدا سوى الـ ** الحرباء لائذة على الأعواد
قامت تخاطبني فعز كلامها ** فلکم سکوت معلن بمراد
وتدير عينها تشـير بذاك دو ** ر الدهر غير ما ترى في
النادى

وتلوت ففهمت منه تلون الأحوال ** في الدنيا فعز رقتادى

لم لا أنادى في الطلول وهذه ** الأطيّار فوق غصونهن شواذى
ألوانها ما بين أبيض ناصع ** أو أحمر أو مشرب بسواد
تشدو وترقص في حلى أرياشها ** رقص القيان بحلة الأعياد
أسفى على طلل يمازحنى متى ** ناديت خالفنى على المعتاد
ناديته يا أيهذا النادى ** فأجابنى بأيهذا النادى
لما سكت دنت إلى حمامة ** مغبرة تبدو كلون رمادى
فستألتها أين الذين عهدتهم ** قالت لقد بلغوا على السمعاد
قلت اخبرينى من تخلف بعدهم ** قالت تخلف دولة الأكراد
مالى أرى دول الكرام وضیعة ** قالت علتنا دولة الأوغاد
فسألت ما خلق الذين تخلفوا ** قالت ذوو فحش ذوو أحقاد
لا تكذبینى يا حمامة واكشفى ** قالت ذوو حسد ذوو أفساد
هل يحسد الرجل الكبير صغیره ** قالت فذلك عادة الأكراد
فسألتها مالى أراك هزيلة ** قالت بكثرة لوعتى وسهادى
ما بال لونك مغبرا متغيرا ** قالت لبست على ثوب حداد
ماذا وقوفك ها هنا فى وحشة ** قالت لأنسدهم على الأوداد
هلا قفوت إلیهم آثارهم ** قالت قعدت لقلّة الأزواد^{١٩}

يصف لنا الشاعر التغيرات التى أصابت مدينة سكتو بعد دخول المستعمرین إليها، وكانت المدينة قبل ذلك مقرا لأمير المؤمنين، وعاصمة للدولة الإسلامية بإفريقيا الغربية يغشاها الناس لقضاء حاجاتهم السياسية وغيرها من كل الولايات التابعة لها^{٢٠}. ولما استقر الأمر للمستعمرین تغيرت أحوال البلاد وتبدلت سياستها، وجاءت دولة الأوغاد الذين هم أهل فحش وذوو فساد. استعمل الشاعر فى تصوير هذه الحوادث الإرهابية أسلوب الحوار والمحادثة بينه وبين الآخر، واستدعى الخرباء نموذجا للتلون والتغير، ثم ذهب إلى أنه رأى طيوراً فوق الأغصان ترقصن دلالة على الفرح والنشاط، رامزا إلى المستعمرین الأوغاد الذين احتلوا البلاد، وأخذوا جميع ممتلكاتها يتمتعون بها، مع أن أبناء البلاد أصحاب الحق فى بؤس شديد، بعد أن قتل المستعمرون البريطانيون زعماءهم وأغتالوا أمراءهم وطردوا كبراءهم من

الوطن، وفي هذه القصيدة يقصد الشاعر "بحمامة مغبرة" الوطن المقدى، وقبل أن يختم القصيدة سأل الشاعر ربه أن يعيد الدولة إلى أبناء البلاد وأن يبني دولة الأوغاد المستعمرين. ومن أهم القصائد التي تتضح فيها روح التنديد بالإرهاب الاستعماري قصيدة يقول فيها الشيخ أبو بكر غومي:

يا لقومي فكيف انقلب الظهر ** لبطن وحل أمر نظاما
هل عجزنا فقام بالجد قوم ** وانتقموا لما مضى انتقاما
أو تركنا الطريق فاطلع القو ** م وصدوه دوننا أعواما
أو نسينا وعد الإله على النصر ** لمن جاهد السبيل إماما
فسقانا كأس الهوان فداست ** قدم المستعمر رقابا وهاما
قصدنا وحدة البلاد جميعا ** وانفصال عن العدو انفصاما^{٢١}

يتضح في هذه الأبيات التشوق إلى الحرية، والدعوة إلى الاتحاد بين أهالي البلاد، ورد العز إلى الإسلام، هكذا أخذ الشعراء أيام المستعمرين يسعون ويتفنون شق الطرق للوصول إلى مكافحة الإرهاب الاستعماري الذي أفسد الحرث والنسل.

المبحث الثالث: التنديد بالإرهاب والدعوة إلى الأمن بعد الاستقلال

بدأت حركة الإرهاب تتسع في نيجيريا إثر المؤامرة السرية التي عقدها بعض أبناء نيجيريا في اغتيال رؤسائهم وزعمائهم عام ١٩٦٦م، فاجتالوا في هذه المؤامرة الحاج أحمد بلو سرڊونا، وأبا بكر تفاقوا بليوى، واللواء زكريا ملارى، والكولونيل محمد قرد والملازم يعقوب فام وعددًا كبيرًا من السياسيين والعسكريين الشماليين، كما اغتالوا رئيس وزراء الإقليم الغربي صمويل أكتولا، واللواء أديمو ليغون وأمثالهم، وقد لا يخفى على أحد أن الجنرال أغوي إرونسي الذي كان يومئذ القائد الأعلى لقوات نيجيريا المسلحة، هو الرأس المدبّر لهذه المؤامرة الدموية وأشرف على تنفيذها، وأثناء تنفيذهم هذه المؤامرة لم يكن رئيس الجمهورية أزيكوى في الوطن، وإنما كان في لندن لإجازة مصطعة، ومن هناك ألقى على نائبه أن يسلم

الحكومة للجيش ريثما يعود الأمن والاستقرار إلى البلاد^{٢٢}، فتسلم الجنرال إرونسي الحكم، وأصبح رئيساً للحكومة العسكرية بنيجيريا.

أخذت قبائل إيو التي ينتمى إليها إروسى يحكمون البلاد حسب رغبتهم، ولا يشركون معهم أحداً في الحكم، بل أعرضوا عن قضية اغتيال الزعماء الشماليين والجنوبيين وأغمضوا عيونهم عن اتخاذ أى إجراءات ضد الذين اغتالوا أولئك الرؤساء والزعماء، وأخذت قبيلة إيو تستهزئ بالشماليين، وبالمسلمين، وتشيد ببطولة انزيغو قاتل الحاج أحمد بلو، وقتل أكتنولا وأبابكر تفاوا بليوا وأمثالهما وتسجل هذه الشتائم والويلات في الاسطوانات وتذيعها في الطرقات العامة، ولهذا اجتمع المسلمون الشماليون في مدينة كادونا تحت رعاية جمعية نصر الإسلام التي أسسها الحاج أحمد بلو سردونا وفرضوا على المسلمين أن يصوموا لمدة أسبوع، وأن يعتكفوا في المساجد يقرؤون القرآن الكريم متوسلين بذلك إلى الله سبحانه وتعالى أن يكشف عنهم ما حل بهم وأن ينصرهم على أعدائهم ففعلوا ذلك، ثم قام بعض أبناء الشمال بالانقلاب العسكري حيث نجحوا في القضاء على حكم الجنرال إرونسي الغادر، فعينوا يعقوب غوان، المسيحي قائداً للجيش ورئيساً للحكومة العسكرية حتى لا يحدث الانشقاق السياسي والديني بين الشعب النيجيري، ولكن أبناء قبيلة إيو أبوا أن يتعاونوا مع حكومة غوان، بل دعوا قومهم إلى الانفصال وأعلنوا حرب (بيافر) ضد الشماليين والمسلمين كلهم، ولقد مدت أمريكا وبريطانيا يد المساعدة الحربية والمادية لقيبال إيو، ولكن كلا من الجمهورية العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، والجمهورية الجزائرية، ودولة الكاميرون، ودولة نيجير تعاونوا مع المسلمين النيجيريين حتى تستقر الأمور. وللشعراء قصائد عربية جيدة في تصوير هذه الحرب الإرهابية، منها قصيدة الشيخ محمد الطاهر ليमान التي يقول فيها:

سلامى إلى الأبطال من جيش أرضنا** فمن ذا الذى أولى به فى بلادنا
هم قهروا الأعداء نصراً لعزنا** فتم لنا عيش الكرام جميعنا
جهادهم قد صان توحيد أرضنا** ودمر شر الانفصال بشرقنا
وقد هب ربح الانفصال تفاقمنا** تكتل أنياب من الغرب ضدنا

أتوا من أوربا كي يباهوا بقوة** ولكنهم فروا أمام جيوشنا
 وكان (أُجُوكُو) قد توهم أنهم** بمقدورهم إنزال ضرب يفضنا
 فجاء بأهل الجرم من كل فرقة** يعزز من جيش الدمار بصفنا
 فلو لم يكن ابن الحرام فما جني** على وحدة قدسية فوق أرضنا
 (تَبَاْفَر) لا أبكى لموتك لحظة** فلا عاشت الأحزان من بعد يومنا
 (أُجُوكُو) صنيع المارقين لما جنى** على قومه إلا اهتزاز لأمننا
 ولكن جنود الله صدوا لكبرهم** فولوا بإدبار أمام جنودنا^{٢٣}

استهل الشاعر قصيدته بتحية الجنود الذين قهروا الإرهابيين أعداء الدولة، وحافظوا على وحدة الوطن، ودمروا حركة الإرهاب التي قامت بها قبيلة إيو سكان جنوب شرقي نيجيريا، ويشير الشاعر يشير إلى القوى الخارجية التي دعمت حركة الإرهاب وفرارها أمام جيش الوطن، فخاب ظن أوجوكو "ابن الحرام" الذي جنى على وحدة قومه، ولا يبكي الشاعر على هزيمة بيافرا والحركة الانفصالية، إذ بموقفا يعيش الشعب في أمن وأمان ورخاء، ولا يعرف الحزن بعد ذلك، أما (أوجو) فلم يفد من هذه الحركة الإرهابية شيئا سوى أنه هز أمن البلاد، ثم وصف الشاعر جنود الوطن بالبسالة وسماهم "جنود الله" وذكر أنهم ردوا كيد الأعداء على محورهم.

ولا يزال النيجيريون يسعون في محاربة الإرهاب ويسارعون نحو دفنه في هوة النسيان. فلقد أعرب أئمة المسلمين وكتاب الشعر العربي النيجيري عن حزنهم تجاه ما أحدثه عبد المطلب فاروق من الأعمال الإرهابية عام ٢٠٠٩م وقالوا بأن هذه الحركة الإرهابية تخالف تعاليم الإسلام وقوانين نيجيريا، ومنافية للخلق الإنساني بل إنها من الأعمال العدوانية اللاإنسانية التي لا يقبلها إسلام ولا منطق سليم، ومن شعرائنا الذين صوروا هذه الحادثة الأستاذ محمد الجامع سعد الله عبد الكريم الذي قال:

أيا عمر الفاروق ماذا تبريده** من الشنع والإرهاب، نجل شرير
 وهل يرتضى الإنسان تخويف غيره** ولم يك في الإرهاب غير نكير

لقد خسرت "نيجيريا" اليوم خسارة ** بانجابها خلفا مبيد دثور
وأنى يكون الأمن رائد أرضنا ** ومن جيلها الفاروق حي الضرير
ألم يكن "الفاروق" وارث فعله ** من البور، من شعب الخنا والفجور
وإن صلاح الفرع في صلاح أصله ** وإن ساء أصل الشيء، ياللكدور
أستقبل الأمر الصلاح نوده ** أم السوء عقباه، فهل من خير؟
ولم لا نربي جيلنا بفضائل ** وهم خير فحوانا وذكر عصور
فنأمن في مر العصور بجيلنا ** مخاوف، والعقبى صلاح أمور^{٢٤}

اضطر الشاعر إلى قرض هذه القصيدة لما رأى القلق والحزن والكآبة التي تكبدها المسلمون وحكومة نيجيريا الفيدرالية تجاه هذه الحادثة، إذ قررت الحكومة أن يراقب رجال الأمن والشرطة أبناء المسلمين المتعلمين خارج البلاد، وأن يقتشوا عن هويتهم وميولهم، الأمر الذي جعل رجال الأمن يقبضون على بعض الشباب الأبرياء من المتحمسين للدين الإسلامي في كنو، وكادونا، وإلورن، ولاغوس، وبرنو وغيرها، ومما لا شك فيه أن أمثال هذه المراقبات والتفتيشات كانت سببا في إثارة حركة *بوكو حرام* المنبثقة عام ٢٠٠٩م في مدينة برنو بقيادة مالم محمد يوسف، فلقد لقي عدد كبير من أبناء المسلمين حتفهم إثر محاولة رجال الأمن إطفاء نار هذه الحركة، ولعل مقتل قائد هذه الحركة في برنو بأيدي رجال الشرطة مباشرة بعد أن قبضوا عليه في مدينة برنو هو ما أدى إلى القتل والعنف من قبل أتباعه وأحيائه المتحمسين.^{٢٥}

لم يكن مقتل مالم يوسف محمد معروفا لدى معظم الشعب النيجيري، كما حاولت رسائل الإعلام التكم على مقتل عدد كبير من أتباعه، فهينة الإعلام والإذاعات النيجيرية لم تعلن ذلك إلى الناس، ولم تعلق عليه ولكن قناة الجزيرة العربية والانجليزية هي التي أعلنت حادثة القتل وبشئها إلى العالم، ومن هنا سمع الناس ورأوا الجريمة التي ارتكبتها رجال الأمن النيجيري ضد الشبان المسلمين بحجة أنهم إرهابيون، ولكن هذه التهمة لم تنل قبولا لدى معظم المسلمين، وجعلوا هذا الاتهام دبر آذانهم وطلبوا من حكومة نيجيريا

أيا رؤساءنا ماذا رأيتم ** أمام دياركم بوكو حرام
جماعتهم تقول بملء فيها ** بأنكم جبابرة لنام
وشرطتكم هم أهل اعتداء ** لذلك أجبوا نار انتقام
وفتننا تخوفكم جميعا ** فظالمنا يخاف ولا ينام
بأيدينا قنابل مهلكات ** لحوم الظالمين لنا طعام
ومركزنا خفي لا يراه ** رجال الأمن إن لزم اللزام
أفيقوا يا رجال الأمر فورا ** لإصلاح يفض به الخصام^{٢٧}

هذه القصيدة إحدى القصائد العربية النيجيرية التي قيلت في الأمن والسلام في ربوع العالم، وفي بيان الأعمال اللاإنسانية التي جاءت من رجال الأمن ضد طوائف حركة بوكو حرام بشمال نيجيريا، وفي هذه القصيدة يبدو أن الشاعر يرى نفسه من الحركة ويظهر امتعاضه مما يفعله رجال الحركة من عنف وقتل ولهذا قال: "جماعتهم"، ولكن هذا لم يمنعه أن يصرح القول للحكومة، وأن يجعل قصيدته بمثابة لسان أصحاب الحركة الذين يقولون: "شرطتكم هم أهل اعتداء" و"أنكم جبابرة لنام"، ويختم الشاعر القصيدة بطلب إصلاح الأمر فورا.

لا يزال علماء نيجيريا يقرضون أشعارهم في الدعوة إلى عدم استعمال أساليب إرهابية في قمع الأعداء، ويطالبون إخوانهم الفرار من العدوان الذي يقوم به بعض الأفراد أو الدول على النفس والدين والمال والعرض والعقل، انظر إلى قصيدة الشيخ محمد الناصر كبير الكنوي حيث قال:

أرحت جميع الناس عن شر منطقي ** وشر يدي إذ كنت كلاً أجامل
أفيد العالي بقرآن ربنا ** وسنة مولانا عليها أحامل
وذاك بتوفيق الإله وفضله ** وما في سوى هذين للمرء طائل^{٢٨}

يتضح لنا من خلال هذه الأبيات أن الإسلام والإرهاب ضدان لا يجتمعان، كيف لا، وقد حصر الله سبحانه وتعالى رسالة نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم في الرحمة للعالمين فقال:

"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"^{٢٩}. ولو كان للإسلام عنوان يعرف به غير الشهادتين لكان العنوان المناسب له هو هذه الآية^{٣٠}

المبحث الرابع: الدعوة إلى الأمّن والسلم العالمي في الشعر العربي النيجيري:

يدعو الشعر العربي النيجيري إلى الأمّن والسلام في العالم. فمن الشعراء من يشدد النكير على الحروب التي تقع بين العرب، ومنهم من يتناول الحروب التي تدور بين الشرق والغرب، ومنهم من يصف الإرهاب وما فيه من الويلات، ويدعو إلى الانتباه. ومن أروع القصائد في ذلك ما جاء في ديوان "السباعيات" للدكتور عيسى البكر حيث قال:

قذفوا الرعب في قلوب العباد ** وأسالوا الدماء في كل واد
كيف تحقيق ما يرومون بالإر ** هاب أو هدم سور أمن البلاد؟
إن ما لا يُنال بالسَّلم قد يصح ** لعب إحرازه بغارات عاد
أي شيء يا قوم أغلى من النف ** س التي يزهبونها بفساد
أي دين دعا إلى العنف والتم ** ثيل بالأبرياء لنيل المراد؟
قاتل الله من يشجع في ك ** ل مكان تشدد الأوغاد
إن إرهابهم يفيد عـدوّ ** الله من قبل ضيـره للعباد^{٣١}

نظم الشاعر هذه القصيدة بعد قيام بعض الجماعات بالأعمال الإجرامية الإرهابية في مدينة الرياض، ومكة المكرمة في شهر ١٢ مايو عام ٢٠٠٣م وقتلوا فيها ما ينيف على تسعة عشر من الأبرياء وأصيب الآخرون بالجروح^{٣٢} ومن الشعراء من ينظر إلى الحرب العالمية الأولى والثانية، ويشير إلى الآلات الحربية التي صنعها الناس لتدمير الآخرين، ومن عيون قصائدهم في ذلك قصيدة القاضي إبراهيم عمر الزكري حول الحرب العالمية الثانية، منها ما يأتي:

الحرب تتلو إثر ما ذهب ** فتدمر الأمصار بالجم
بالبائرات وبالبنادق أو ** دبابة وبمدفع تجري

بقنابل ذرية وبها** إذا استمر نهـاية الأمر
 زر (هروشيما) إذا جـددت تجد** عينا أبـيد بها بلا أثر
 أو (نفساكي) تر النواطـح قد** صارت لسوء الحظ كالقفـر
 وارجع ببصرك في الوحوش فلا** تلقى سوى الكر والفر
 وزر المدائن واسألن قصـرا** قصر الأكاسـر كنه ما يجرى
 لفهمت أن الحرب دائمة** بين الهوا وهيكـل القصر
 يا هذه الدنيا أمـالك غـيـر** الحرب في حي وفي الغـير
 وبمجلس الأمن العظـيم نرى** حب السلام بأنفس السـعر
 بمدينة نيويورك اتحدت** أمم السلام رجاء ذا الدر
 وكم التقى الأعضاء وافترقوا** منها وما ذهبوا سوى شـبر
 في (ليك سكسيس) النجـاح وفي** نهج النجاة تصير كالصـخر
 هل ذاك بيض للأنـوق فلا** تلقى له في الكون من وكـر
 يا هذه الدنيا ولدت وما** أرشدت هذا النسل لليسر

جاءت هم من والد يقظ** من غدر دنيا أخذ الحذر
 يا هذه الدنيا لنا طلب** فاصغى إلى ما قاله شعري
 ولأجله انعقدت معاهدة** في سن فرنسيسكو رجا النصر
 الأمن والسلم السلام هو الـ** مطلوب نشد بينك في الدهر
 فإذا تعذر لا نريدك بل** نرجو بديلك فاقبلن عذري^٣

نظم الشاعر هذه القصيدة بعد الحرب العالمية الثانية وأشار إلى الأحوال الإرهابية التي حدثت بين الشرق والغرب، وكان يشكو هذه الأحوال التي لم تكن مقصورة على بني الإنسان وحده بل عمت الوحوش والطيور والأشجار والنباتات والجمادات والتلال، وذكر الشاعر المحاولات التي يقوم بها الأمم المتحدة في بث السلام والأمن في أرجاء الدنيا، إلا أن أعضاء المجلس يجتمعون ويفترقون "وما ذهبوا سوى شبر"، في مسيرهم نحو السلام والأمن وأخيرا يقدم طلبه إلى الدنيا، ويقول إنه إذا تعذر ذلك الطلب، فإن

الإنسان ليس له حول ولا قوة إلا أن ينجح للهجرة من هذه الأرض إلى الكواكب الأخرى، أو إلى نجم من النجوم السائلة من القتل والاضطراب والأعمال الإرهابية، فهذه القصيدة تدل على نبوغ صاحبها ومهارته في الشعر العربي كما تدل على سلامة قلب الشاعر وثقافته الواسعة وكثرة تنديده بالإرهاب. وكانت لأحداث الحادى عشر من سبتمبر انعكاسات سلبية وإيجابية على العالم كله وعلى الدول العربية ومواطني إفريقيا الغربية ولا سيما في الاقتصاد والتعليم العربي والإسلامي، وفي هذه المناسبة يقول الشاعر عيسى ألبوكر:

حادثة روعت العالمًا ** خوفت الجاهل والعالمًا
والشر قد كثر أنيابه ** فالتهم الظالم والراحما
نائبة من همه وصفها ** يخونه بيانه راغما
سبتمبر الأسود شهر غدا ** يذكره عالمنا ناقما
من يرحم البيض فقد هالهم ** ما شيب الشيخون والناعما
أرثى لهم لأننى شاعر ** لا يقبل الإرهاب والظالما
إنى امرؤ ذو مقلة قلبه ** رق ويهمى دمه ساجما^{٢٤}

ولقد ظل العلماء والأدباء في نيجيريا يقرضون على هذا المنوال، ويتناولون القضايا الإرهابية العالمية كما يستعملون الأساليب المختلفة في مكافحة الأعمال الإرهابية. ويمكن القول إن قضية حرب الخليج من أهم القضايا التي نالت نصيب الأسد في الشعر العربي النيجيري، فلقد وقف علماء نيجيريا أمام هذه الحرب آسفين لما يحدث، فنظروا إلى الحرب التي تأججت نارها بين العراق وإيران خلال عام ١٩٨٠م- ١٩٨٦م، فوصفوها بأوصاف الإرهاب، لأنها أغدقت على البشرية الفقر والدمار وقتل الأبطال، وأفسدت الوجوه الحسان بالنار، والجسوم بالجرح الشديد، وجعلت الأراضي الخصبة عقيمة لا يخرج منها نباتاً إلا نكداً، وصيرت الأمصار أقفاراً لا أنيس بها إلا الفيران وأمثالها كأنها لم تكن فيها ديار، ومن تد بحرب الخليج تنديداً كبيراً، واستنكر الأفعال الإرهابية الجارية بين العراق وإيران، ونادى إلى الإصلاح والسلم بين المتحاربين الشاعر النيجيري عيسى ألبوكر حيث يقول:

إن حرب الخليج شؤم على العا** لم عم العباد طراً ببؤس
 كيف يحلو لنا بأن نهلك الأذ** فس هدرا كمن أصيب بمس؟
 كم بدور من الوجوه تراها** شوها خلقها بنار وليس
 كم جسوم يكاد يقطر منها ال** حسن أنت أنين برء ونكس
 أمطروا قومهم بوابل موت** وتناسى بلاءهم كل نكس
 مصبح يقذف القنابل فوق ال** عزل من متن قاذفات وممسى
 أيموا بالحروب آلاف نسوا** ن - بلا رحمة- حديثات عرس
 وصغار قد حرموا لذة الصب** ية يلقون في عراق ورمس
 قتلوا الأرض بالسموم فلاتند** بت إلا نبات نكد ونس
 أوحشت دارهم فلسست ترى في** بها سوى الفسار في أماكن إنس
 فإذا الدار ما بها من أنيس** وإذا القوم ما لهم من محس
 ليس حرب الخليج في صالح الإس** لام أو في فلاح عرب وفرس
 أنسيتم ما بينكم من وداد** كيف يلهو بنا الزمان وينسى
 لا تظنوا نجاتكم بيد الفر** ب لقد أضمرؤا لكم شر حس
 تشترون السلاح منهم بمال** طائل كي تسكتوا كل جرس
 تشترون الدمار منهم بمال** كتب الله أن يكون لحرس
 لا يرى الفرق للهزيمة والنص** رة في مثل حربكم كل ندس
 لا تعيدوا عهد الشعوبية الشؤ** مى إلينا، أنسوه في بطن أمس
 أوقفوا الحرب رحمة للعباد** يتحاسون دائماً كأس بؤس^{٣٥}

نلاحظ في هذه القصيدة أن الشاعر يسلط الضوء على الخطوات التي أخذها الغرب في استعمار الشرق، وفي ضرب بعضهم ببعض عدواة وطغيانا، فلهذا حذر الشاعر العرب والفرس وجميع المسلمين من الوقوع في ربة الغرب المستعمر لأن سياستهم سياسة "فرق تسد".

استنكر جميع العلماء والأدباء في مشارق نيجيريا ومغارها الإساءة إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والاستهزاء برسالته الغراء، ودعا الشعراء إلى نصرته النبي والدفاع عن الإسلام والمسلمين، لأن الإساءة إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، هي في حقيقتها إرهاب موجّه من أعداء الإسلام ومن صناديد الملحدين، ومن الواضح أن دولة الدنمارك الطاغية أرادت عام ٢٠٠٤م إساءتها للنبي لتطفئ نور الله بأفواهها، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، وفي تلك المناسبة قرّض حامد محمود إبراهيم الهجري القصيدة التالية:

كم من براكين رأيت ركودها ** تطفأ على الجبران أو منوالا
لكن إذا سققتها بيديك لا ** ترجو النجاة ولا تخاف وبالا
البحر في حال السكوت محبّب ** إن هاج أرسل جوده أهـوالا
أظننت يا "دانمرك" أن قلوبنا ** ضعفت، وأن إباءنا قد زالا
والله لو وضعت على أعناقنا ** جبلا، لأجلك، لن نهاب جبالا
خسرت حياتك لا سعادة بعد أن ** ضيعتها، ورسمتها تمثالا
إن الذي أغراك في هذا الردى ** أرداك شعبا، نسوة ورجالا
والله لو تدرين من أهملتـه ** لقضيت عمرك تطلبين وصالا
والله أكرم عبده وأجله ** من أنت حتى لا ترين جلالا
يا أرض كوني حفرة في رجلها ** وتزلزلي من تحتها زلزالا
لعبت بأفضل من عرفت (محمد) ** فالنار مثواها، فليس جدالا
"دانمرك" دمرك الإله بسخطه ** وأذاقك الويلات والإذلالا
أنت التي أهلكت نفسك قبل أن ** يأتي انتقام الله أو يتوالى
يا أيها الإسلام عزك خالداً ** رغم الأنوف فقد بلغت كمالا
لا تلفتني إلى حماقتهم ولا ** تجزع للعبتهم، فزد مثقالا

يكفيك ربك أن يدمر أرضهم ** وديارهم، ويبيدهم أجيالا
إلا إذا تابوا ويعفو عنهم ** خير الخلاق طيبة وخصالا
أفديك روي يا محمد سيدى ** لا يعرفونك، فانبروا جهالا
أنت السعادة لا حياة بدونها ** شنوا أنت الذى صيرتنا أشبالا^{٣٦}

ولما اشتد الصراع الديني بين المسلمين والمسيحيين، أخذت جريدة *This Day* ديزدي النيجيرية ترمي المسلمين بالعنف والإرهاب، وقام طائفة من الشعراء النيجيريين بالدفاع عن الإسلام، ومعارضة أعدائه وتبرير النبي والإسلام من التطرف والإرهاب، ومن هؤلاء الشعراء عبد الواحد جمعة أريبي القائل في إشادته بالإسلام:

وصموك في الأفاق أنك ذو عى ** متطرف أو مرهب ومجبر
أوصاف ظلم ليس يرجع رابعا ** لكن يحطم في مداه ويبتر
حق من الملكوت جنت محبباً ** نور من الجبروت لاح يؤثر
وأراك كالعملاق مهما قاوموا ** وجدوك حيا خالدا لا يكسر
ظلموك ما وصفوك بوقا للردى ** وبنيك ما وصفوا شعوبا تنخر
العفو والإقدام والتطهر وأل ** إسعاد كل في سبيلك جوهر
كل له حرمانه بين القرى ** كل له آياته لو ينظر
المرء في الإسلام حر كامل ** أمواله بُسْتَانُهُ لا تشطر
سيمالك في هذا الوجود فريدة ** وسطية دوما ولا تتغير
دين السلام لأنك من رب، العلا ** لا للعداء أو التطرف تأمر^{٣٧}

يتضح من النماذج السابقة أن الشعراء في نيجيريا، قد طرّقوا أبوابا شتى في التنديد بالإرهاب العالمي والعالمي، وكان الدافع الرئيس إلى هذا التنديد هو تمسكهم بالدين الإسلامي وحبهم الشديد للنبي صلى الله عليه وسلم، وحرصهم على حفظ البشرية من الدمار والهلاك، وقد ترجم الدارسون عددا كبيرا من الشعر العربي النيجيري إلى اللغة الإنجليزية ليوقف عليه الآخرون، ولتعلم أعداء الإسلام وغيرهم بأنه ليس

دين العنف ولا الإرهاب، ولعل أمثال هذه القصائد المترجمة مما أدى بمزجي فيلم "Sleeper Cell" إلى التقهقر والتراجع عن فكر إرهابية الإسلام والمسلمين.

الخاتمة:

كشفنا من خلال هذا البحث المتواضع بعض المحاولات الجادة التي قدمها شعراؤنا النيجيريون في التشديد بالإرهاب وفي مكافحة الأعمال اللانسانية التي يرتكبها أفراد وجماعات ضد الآخرين، ومما يلاحظ أن البحث قد قام بالتحليل لبعض القصائد التي قيلت في نيجيريا قبل أيام المستعمرين، وهذه القصائد تتسم في الغالب بسمة الشعر الجاهلي. ولما كانت حالة نيجيريا قاسية جدا في عهد المستعمرين وعمقت الناس تلك الحالة، أخذ الشعراء يتربصون الفرصة السانحة لإبراز ما في وطأهم وضمايرهم، ولهذا تغلب على شعرهم الشكوى والحنين إلى الإنصاف والعدالة بين الشعوب وقد استعملوا في ذلك التصريح جينا والتخييلات الفنية حيناً آخر.. ولا يخفى أن الشعراء بعد استقلال عام ١٩٦٠م انضموا إلى الشعب، وأعربوا عما في ضمائرهم وكافحوا الأعمال الإرهابية مكافحة شديدة، مما يدل على رسوخ قدمهم في الشعر العربي وعلى إنسانيتهم الطيبة، وأما بالنسبة إلى الإرهاب الدولي فقد سلط البحث الضوء على دور شعراء نيجيريا في محاربته ودفنه في هوة النسيان، ولعل إسهامات الشعر العربي النيجيري في محاربة الإرهاب المحلي والدولي، - وخاصة في العراق وإيران وفلسطين ولبنان - لا تقل عن إسهامات الجرائد اليومية والمقالات الأسبوعية في البلاد العربية، وهذا مما يشير إلى مكانة عالية تحتلها اللغة العربية وآدابها في نيجيريا عبر السنين.

الهوامش والمراجع

- (١) سورة قريش: الآية: ٤
- ٢- سورة العنكبوت: الآية: ٦٧
- ٣- سورة النحل: الآية: ١١٢
- ٤- سورة الأنفال: الآية: ٦٠

- ٥- سورة الأعراف: الآية: ١١٦
- ٦- سورة البقرة: الآية: ٤٥.
- ٧- سورة الأنبياء: الآية: ٩٠.
- ٨- أخرجه الترمذي (٣٦٩٠) وقال حديث حسن صحيح.
- ٩- عبد الله عبد المحسن التركي (الدكتور): موقف الإسلام من الإرهاب وجهود المملكة العربية السعودية في معالجته، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ، طبع بوكالة المطبوعات والبحث العلمي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص: ١٢.
- ١٠- محمد بلو بن عثمان فودي (السلطان): إنفاق المسور في تاريخ بلاد التكرور، طبع عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م، ودار النشر غير مذكورة، ص: ٣٦.
- ١١- المرجع نفسه، ص: ٣٥
- ١٢- محمد بلو بن عثمان بن فودي (السلطان): ديوان "إفادة الطالبين": جمعه وكتبه الوزير جنيد، بالخط المغربي، مخطوط، ص: ١٣.
- ١٣- سورة الحجرات: الآية: ٦
- ١٤- محمد بلو عثمان بن فودي، (السلطان): إنفاق المسور في تاريخ بلاد التكرور، ص: ١٩٢.
- ١٥- علي أبو بكر (الدكتور): الثقافة العربية في نيجيريا، من عام ١٧٥٠ إلى ١٩٦٠م عام الاستقلال، مؤسسة عبد الحفيظ الباسط، القاهرة، عام ١٩٧٦م، ص: ١٢٨. ١٦- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- ١٧- آدم عبدالله الإلوري (الشيخ): مؤخر تاريخ نيجيريا، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص: ٤٠.
- ١٨- شيخو أحمد سعيد غلادني: حركة اللغة العربية، وآدابها في نيجيريا، الطبعة الثانية، المكتبة الإفريقية، القاهرة، ص: ١٦٠.
- ١٩- المرجع نفسه، ص: ١٥٨.
- ٢٠- المرجع نفسه، ص: ١٥٩.
- ٢١- المرجع نفسه، ص: ١٦١. (*) أشار البروفيسور غلادني إلى عدم استقامة هذا الشطر وقال: اضطر الشاعر إلى إشباع الفتحة فصارت ألفا. وهذا مما أجازه النقاد. ومثاله قول عترة: ينباع من ذفري غضوب جصرة ** زياقة مثل الفنيق المكدم
- ٢٢- آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو القلائي، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، دار النشر غير مذكورة، ص: ١٦٢.
- ٢٣- مشهود محمود محمد حبا: دراسة تحليلية للوصف في الشعر العربي النيجيري، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة إيلورن، إيلورن، نيجيريا، عام ٢٠٠٥م، ص: ٣٠١.

- ٢٤ حصلنا على هذه الأبيات يوم ١٥/٩/٢٠١٠م، بعد أن وزعها الشاعر على بعض أصدقائه وأساتذته في جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا.
- ٢٥ - راجع جريدة *DAILY TRUST* ص: ٦١، ٣٠ يناير، ٢٠١١م.
- ٢٦ - المرجع نفسه والصفحة
- ٢٧ - عثمان محمد عبد السلام الثقافي (الدكتور): ديوان الثقافي، مخطوط، ص: ١٦٥.
- ٢٨ - محمد الناصر محمد المختار كير: ديوان سبحات الأنوار في سبحات الأسرار، مطبوع بالخط المغربي، اسم المطبع وتاريخ النشر غير مذكورين، ص: ٩٠.
- ٢٩ - سورة الأنبياء الآية ١٠٧.
- ٣٠ - عبد الله بن عبد المحسن التركي (الدكتور): المرجع السابق، ص: ٣٧.
- ٣١ - عيسى ألي أبوبكر (الدكتور): ديوان الساعات، الطبعة الأولى، النهار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، عام ٢٠٠٨ م، ص: ٦٥.
- ٣٢ - راجع جريدة *PUNCH* ١٤ مايو ٢٠٠٣م، ص: ٣.
- ٣٣ - علي أبوبكر (الدكتور): المرجع السابق، ص: ٧٦.
- ٣٤ - عيسى ألي أبوبكر (الدكتور): المرجع السابق، ص: ٧٦.
- ٣٥ - عيسى ألي أبوبكر (الدكتور): ديوان الرياض، الطبعة الأولى، مطبعة ألي، إلورن، عام ٢٠٠٥م، ص: ١٦٥.
- ٣٦ - حامد محمود إبراهيم الهجري: ديوان الحديقة الغناء، الطبعة الأولى، مطبعة كيؤوداميلولا، إلورن، ٢٠١٠م، ص: ١٧.
- ٣٧ - عبد الواحد جمعة أريبي: ديوان القلاد، الطبعة الأولى، المطبعة الرحمانية العربية والإسلامية، لاغوس، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م، ص: ١٠.